استخلاص «اعلان المبادىء»

بعد التعثّر الذي واجهته مفاوضات السلام العربية ـ الاسرائيلية في جولتها العاشرة التي اختتمت اعمالها في واشنطن، في مطلع تموز (يوليو) الماضي، تحرّكت الادارة الاميركية، بسرعة، لتفادي الوصول الى الطريق المسدود، وقرّرت ايفاد طاقمها المفاوض الى المنطقة لضمان استمرار العملية السلمية، وقدّمت افكاراً خطية من أجل استخراج اعلان مبادىء واعلان نيّات على المسار الفلسطيني ـ الاسرائيلي، أو على الاقل، لدفع الطرفين الى التوصل الى تفاهم جدّي وحقيقي على اسس اعلان من هذا النوع، بحيث تكرّس الجولة المقبلة من المفاوضات لوضعه في صيغته النهائية.

وبالفعل، فان معظم المعلومات المتوافرة لدى العديد من الاوساط الدبلوماسية تشير الى ان ثمة شعوراً عاماً بأن عملية السلام في المنطقة وصلت الى مرحلة حاسمة، وان الاتصالات الاميركية مع الجانبين الفلسطيني والاسرائيلي قطعت أشواطاً على صعيد البحث في القضايا العالقة والمسائل الشائكة، عبّر عنها مسؤول اميركي في القول، ان بلاده تساعد الطرفين، بطرق مختلفة، وان الافكار الاميركية حول اعلان المبادىء المشتركة «ليست سوى أداة للتوفيق بين المواقف المتضاربة» (**انترناشونال هيرالد تريبيون**، ٣٠/٦/١٩٩٣).

هذا التوجه، في حدّ ذاته، اعتبرته أوساط دبلوماسية مطلعة في واشنطن محاولة اميركية في التخلي، ولو مؤقتاً، عن فكرة تقديم مسودة ناجزة لورقة اعلان مبادىء مشتركة الى الجانبين الفلسطيني والاسرائيلي، والاستعاضة عنها بأفكار توفيقية غير رسمية بعضها خطّي وبعضها الآخر شفهي للتداول فيها خلال زيارة المنسق الاميركي الخاص لعملية السلام، دنيس روس، الى المنطقة (**المصدر نفسه**، ١/٧/١٩٩٣).

على هذا الاساس، أكدت الادارة الاميركية ان الافكار التي قدمتها في الجولة العاشرة الى الجانبين، الفلسطيني والاسرائيلي، في محاولة للتقريب بين وجهتي نظرهما، قابلة للتعديل بهدف تحسينها. واعترفت بأن عملية السلام ليست، الآن، على حافة تحقيق الانجازات المطلوبة، لكنها، في الوقت عينه، لا تواجه أزمة. ولاحظت، ان الفجوات في مواقف الطرفين لا تسمح بتقديم مقترحات اميركية رسمية أو بالتوصل الى اعلان مبادىء مشتركة (**الحياة**، لندن، ٣/٧/١٩٩٣).

في هذا السياق، أكد مسؤول اميركي كبير معني مباشرة بالمفاوضات، بعد اختتام الجولة العاشرة أعمالها، ان الادارة الاميركية قررت تقديم الافكار بعد ساعات طويلة من المشاورات مع الفلسطينيين والاسرائيليين، وبعدما أبدى الجانبان رغبة في التوصل الى اعلان مبادىء مشتركة. ووصف الافكار بأنها «مسودة غير رسمية، ونعتقد انها صالحة لتكون أساساً للتباحث ونقطة تركيز منطقية». وأوضح ان واشنطن ليست في موقع يمكنها، الآن، من تقديم مقترحات رسمية، «فأمامنا عمل صعب ولا تزال الفجوات، بين الجانبين، واسعة». واعتبر انه «لا بدّ من عبور المرحلة الحالية التي ترتكز على مواجهة المسائل الاساسية الصعبة»، وان المطلوب، من جانب جميع الاطراف، قرارات يصعب اتخاذها»، وان الوفد الاميركي سيعمل في هذا الاتجاه، وسيبحث مع المسؤولين في المنطقة عن أفضل الوسائل لسدّ الفجوات» (**المصدر نفسه**).

أكثر من ذلك، استبعد المسؤول الاميركي التوصل، قريباً، الى «انجاز فوري» في أي من المسارات. وقال، ان ما يمكن القيام به هو السعي الى «تغيير الظروف»، بشكل يؤدي ليس الى التقريب بين المواقف فحسب، بل، أيضاً، الى اتخاذ قرارات بهدف معرفة ما اذا كان في الامكان تحقيق تقدم أم لا». وشدّد على أهمية «اظهار وجود سلسلة